[93] ومن أعجب العجب ان الجهال من المخالفين بل علماؤهم يعدون هذا الدفن من مناقبهما وفضائلهما، بل يستدلون به على استحقاقهما للامامة والخلافة. وقد روى الشيخ المفيد قدس ا روحه في مجالسه (1) إن فضال بن الحسن بن فضال الكوفي مر بأبي حنيفة - وهو في جمع (2) كثير يملي (3) عليهم شيئا من فقهه وحديثه -، فقال لصاحب كان معه: وا لا أبرح أو أخجل أبا حنيفة.. فدنا منه فسلم عليه، فرد ورد القوم بأجمعهم السلام عليه، فقال: يا أبا حنيفة رحمك ا ! إن لي أخا يقول: إن خير الناس بعد رسول ا (ص) علي بن أبي طالب (عليه

_____

= حتى هلك وكان سيد قومه !. انظر: سنن الدارمي: 1 / 54 و 55، وتاريخ ابن عساكر 6 / 384، وتفسير ابن كثير 4 / 232، والاتقان للسيوطي 2 / 5، وكنز العمال 1 / 228، 229، وفتح الباري 8 / 17، وسيرة عمر لابن الجوزي: 109، وإحياء العلوم 1 / 30 وغيرها. وبعد نهيه عن القرآن تفسيرا، والحديث رواية، والسنة تدوينا، منع عن الكتب والمؤلفات قراءة أو حفظا، ونسخا وتدوينا. وقد جاء بطرق مختلفة ومضامين متظافرة جملة من الروايات سلف بعضها، منها أنه عاقب من حفظها بل من أخبر بوجودها، وقد أصابوا عند فتح المدائن كتبا فيها علم من علوم الفرس. وقد عاقب آخر وضربه حتى قال: دعني، فوا لأدع عندي شيئا من تلك الكتب إلا أحرقته، فتركه !. وقد أمر عمرو بن العاص بإحراق كتب مدينة الاسكندية، وتلك قصة مشهورة نقلها أكثر من واحد من المؤرخين كما في تاريخ مختصر الدول للملطي - المتوفى سنة 684 ه - صفحة: 180، وتاريخ التمدن الاسلامي لجرجي زيدان 3 / 40 و 42 وغيرهما، وقد ناقشها بعض المتأخرين منا بما لا حاصل فيه، ولم نعقد حواشينا لتفصيلها، وقد أسندها وفصل البحث فيها شيخنا الاميني في غديره 6 / 297 - 302، فراجع. ثم بعد هذا فقد حرم خليفتهم كل بحث وتحقيق - كما ذكره حجة إسلامهم الغزالي - يقول في إحيا العلوم: 1 / 30: و [عمر] هو الذي سد باب الكلام والجدل، وضرب صبيغا بالدرة لما أورد عليه سؤالا في تعارض آيتين في كتاب ا، وهجره، وأمر الناس بهجره ! !. فهل يبقى - والحال هذه - مبدأ لاصول التعليم والتعلم ؟ ومن هنا قد حرمت الامة الكثير الكثير ونزلت الحضيض ببركة تلك الدرة وصاحبها. (1) جاء في الفصول المختارة 2 / 44 - 45، بتصرف واختصار. (2) في (س): جميع. (3) في (س): يمل.